٥٥- أضرار المعاصي على الأخلاق والدين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، ومن والاه. أما بعد:

فإن المعاصي لها أضرار وآثار على الأخلاق والدين، إذا اجتمعت على العبد أضعفت دينه، أو أفسدته على حسب نوعها، ودركاتها، وهي على النحو الآتي:

٢٠ - تزرع المعاصي أمثالها، ويولد بعضها بعضاً، حتى يصعب على العبد التخلص منها، كما قال بعض السلف: «إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها».

٢١ - تَحْرِمُ الطاعة وتُثَبِّطُ عنها.

٢٢ - المعصية سبب لهوان العبد العاصي على الله وسقوطه من عينه، قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**هانوا عليه فعصوه، ولو عزّوا عليه لعصمهم**»[1]، وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد، كما قال الله ﷻ: ﴿**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ**﴾[2].

٢٣ - تُدخل الذنوب العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ، فإنه لعن على معاصٍ وغيرها أكبر منها، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة، فلعن: الواشمة والمستوشمة، والواصلة والمستوصلة[3]، ولعن النامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى[4]، ولعن آكل الربا وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء[5]، ومرَّ على حمار قد وُسِمَ في وجهه فقال: «**لعن الله الذي وسمه**»[6]، ولعن السارق يسرق البيضة فتُقطع يده، ويسرق الحبل فتُقطع

(١) المرجع السابق، ص١١٢ .
(٢) سورة الحج، الآية: ١٨ .
(٣) البخاري، برقم ٥٩٣٣، ومسلم، برقم ٢١٢٤ .
(٤) البخاري، برقم ٥٩٣١، ومسلم، برقم ٢١٢٥ .
(٥) مسلم، برقم ١٥٩٧ .
(٦) مسلم، برقم ٢١١٧ .

يده[(١)]، ولعن من ذبح لغير الله، ومن آوى مُحدِثاً، ومن لعن والديه، ومن غيّر منار الأرض[(٢)]، ولعن المتشبّهات بالرجال من النساء، والمتشبّهين بالنساء من الرجال[(٣)]، ولعن الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه [وآكل ثمنها][(٤)]، ولعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً يرميه[(٥)]، ولعن المصور[(٦)]، ولعن من سبَّ أباه، ومن سبَّ أمه، ومن كمه أعمى عن الطريق، ومن وقع على بهيمة، ومن عمل بعمل قوم لوط[(٧)]، ولعن الراشي والمرتشي[(٨)]، ولعن زوّارات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسُّرُج[(٩)]، ولعن من أتى امرأة في دبرها[(١٠)]، وأخبر أن من باتت مهاجرة لفراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح[(١١)]، وأخبر أن من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه[(١٢)]، وقد لعن اللَّه ﷻ في كتابه من آذاه وآذى رسوله ﷺ[(١٣)]، ولعن من أفسد في الأرض، ونقض عهد اللَّه وقطع ما أمر اللَّه به أن يوصل[(١٤)]، ولعن من كتم ما

---

(١) مسلم، برقم ١٦٨٧ .
(٢) مسلم، برقم ١٩٧٨ .
(٣) البخاري، برقم ٥٨٨٥ .
(٤) أبو داود، برقم ٣٦٧٤، وابن ماجه، ٢/١١٢٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/٧٠٠، وما بين المعقوفين لابن ماجه.
(٥) مسلم، برقم ١٩٥٨ .
(٦) البخاري، برقم ٥٩٦٢ .
(٧) أحمد في المسند،١/٢١٧، وصحح إسناده أحمد محمد شاكر في شرحه للمسند،٣/٢٦٦،برقم ١٨٧٥ .
(٨) الترمذي، برقم ١٣٣٦، وأبو داود، برقم ٣٥٨٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٣٤، وإرواء الغليل، برقم ٢٦٢٦، وفي صحيح سنن أبي داود، برقم ٣٠٥٥ .
(٩) أبو داود، برقم ٣٢٣٦، والترمذي، ٢/١٣٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١/٣٠٨ .
(١٠) أبو داود، برقم ٢١٦٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/٤٠٦ .
(١١) البخاري، برقم ٥١٩٣ .
(١٢) مسلم، برقم ٢٦١٦.
(١٣) انظر: سورة الأحزاب، الآية: ٥٧ .
(١٤) انظر: سورة الرعد، الآية: ٢٥ .

أنزل اللَّه من البينات والهدى[(١)]، ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة[(٢)]، ولعن من جعل سبيل الكافرين أهدى من سبيل المؤمنين[(٣)]، ولعن اللَّه ورسوله على أشياء غير هذه، فلو لم يكن في فعل ذلك إلا رضاء فاعله بأن يكون ممن يلعنه اللَّه ورسوله وملائكته لكان في ذلك ما يدعو إلى تركه، فليبتعد العاقل عن كل معصية حتى ينجو، واللَّه المستعان[(٤)].

٢٤ - حرمان دعوة الرسول ﷺ والملائكة، فإن اللَّه سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، وبيّن سبحانه أن الملائكة يستغفرون للذين آمنوا.

٢٥ - والمعاصي تُسبّب نسيان اللَّه لعبده ونسيان العبد نفسه، فإذا نسي اللَّه العبد فهناك الهلاك الذي لا يُرجى معه نجاة.

٢٦ - تخرج صاحبها من دائرة الإحسان، فإن من عقوبات المعاصي أن تمنع العاصي ثواب المحسنين، فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي؛ لأن المحسن يعبد اللَّه كأنه يراه، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية فضلاً عن الوقوع فيها[(٥)].

٢٧ - تفوِّت ثواب المؤمنين، ومن فاته ثواب المؤمنين وحسن دفاع اللَّه عنهم فاته كل خير، رتبه اللَّه في كتابه على الإيمان، وهو نحو مائة خصلة كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها.

٢٨ - توجب القطيعة بين العبد والرب، وإذا وقعت القطيعة بين العبد وربه انقطعت عنه أسباب الخير، واتصلت به أسباب الشر، فأيّ فلاح، وأيُّ

---

(١) انظر: سورة البقرة، الآية: ١٥٩ .
(٢) انظر: سورة النور، الآية: ٢٣ .
(٣) انظر: سورة النساء، الآيتان: ٥١-٥٢ .
(٤) انظر: الجواب الكافي ، ص١١٥-١١٩ .
(٥) انظر: الجواب الكافي ، ص١٣٧ .

رجاء، وأيُّ عيش لمن انقطعت عنه أسباب الخير، وقطع ما بينه وبين وليّه ومولاه الذي لا غنى له عنه طرفة عين[(١)].

٢٩ - المعاصي تجعل صاحبها أسيراً للشيطان، وفي سجن شهواته وقيود هواه، فهو أسير مسجون مقيَّد.

٣٠ - المعاصي تجعل صاحبها من السفلة؛ فإن اللَّه خلق خلقه قسمين: عِلية، وسفلة، وجعل عليين مستقرّ العلية، وأسفل سافلين مستقر السفلة، وجعل أهل طاعته الأعلين في الدنيا والآخرة، وأهل معصيته الأسفلين في الدنيا والآخرة[(٢)].

٣١ - المعاصي تُسْقِط الكرامة، فإن من عقوباتها: سقوط الجاه، والمنزلة والكرامة عند اللَّه ﷻ؛ فإن أكرم الخلق عند اللَّه أتقاهم[(٣)].

٣٢ - كراهية اللَّه للعاصي، قال اللَّه ﷻ: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[(٤)]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[(٥)].

والمعاصي أضرارها متعددة، وسيأتي الحديث عن ذلك في المقال الرابع، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



---

(١) انظر: الجواب الكافي ، ص، ١٤٤، ١٥٥، ١٩٥.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٦١ .
(٣) ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ سورة الحجرات، الآية: ١٣ .
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦ .
(٥) سورة النساء، الآية: ١٠٧ .